مكتبة الطفل العربي
١٧
ذَات الشَعْر الذَهَبيّ
مجدي صابر
دار الجيل

ذَات الشَعْر الذَهَبيّ

تـأليف
مَجدي صَابر

دَار الجيل
بيروت - القاهرة - تونس

تأليف : مَجدي صَابر

هي مجموعة جديدة وشيقة من قصص الأطفال، كُتبتْ بأسلوبٍ أدبيٍّ ممتاز، يمتزجُ فيها الخيالُ مع الواقع.. والحلمُ مع الحقيقة، لتصنَعَ عالماً أخاذاً مُبهراً، يناسبُ عقلَ وسِنَّ قارئها الصغيرِ، ويَفتح أمامَ عينيه أبواباً لا حصرَ لها من المعرفةِ والقِيَمِ التربويةِ والأخلاقِ النبيلةِ.

ونحن نفخرُ بأن تؤدي هذه المجْمُوعةُ القَصَصِيّةُ المَكْتوبةُ والمُخْتارةُ بِعِنايَةٍ بالِغةٍ، الغَرضَ منها تماماً، وتُحاوِل أن تَسدَ بعض النّقصِ في مكتبةِ الطّفلِ العربيّ، دونَ أن تَسْتهينَ بِعقلهِ، أو تَتخطى قِيَمه وعاداته.

ونَأملُ أن نَكونَ قد حَقَّقْنا الهَدَفَ الّذِي نَرْجُوه من إصْدارِنا لهذه المَكتبةِ، وأن تَحْتلَ قِصَصُها مكانها اللائق في مكتبةِ كلّ طفلٍ عربيّ.

ذَاتُ الشَعْرِ الذَهَبيّ

عـاشَ نسَّاجٌ فَقيـرٌ فِي إحْـدَى القُـرَى، وكـانَتْ لَـهُ زَوجَـةٌ صـالِحَـةٌ، تُسـاعِـدهُ فِي عَملِهِ، فَيَنْسجـانِ مِنَ الصُّـوفِ أغْـطيـةً ومَلابِسَ وسَراويلَ، ومِنَ القُطْنِ قُمْصاناً ومَناديلَ. . وكـانَ الاثْنانِ ماهِرَيْنِ فِي صَنعتِهِمـا، بارِعَيْنِ فِي مِهْنَتِهِمـا. . وآشْتَهرا بِتَقـديمِ الخَيْـرِ والمُساعَـدةِ لِمَنْ يَطلُبُهما، حتَّى أنّهما كـانـا يَضنّـانِ عَلَى أنْفُسِهِمـا بآلـطَّعامِ والمـالِ، لِيَهباهُ لأيِّ مُحْتـاجٍ حَـوْلَهُمـا، مِنَ الأقارِبِ أو الجِيرَان.

ولَمْ يَكُنْ لِلنسَّاجِ وزَوْجَتهُ أبْناءٌ، فَدعوا الله لَيْلَ نَهـارَ، أنْ يَـرْزِقَهما بِـطِفْلٍ أو طِفْلَةٍ يُؤنسـانِ وحشَتهُما، ويَمْـلآنِ وحْدَتَهمـا عِنْدَما يُدْرِكُهما الكِبَر.

وذاتَ يَـوْمٍ أحسَّتْ زَوْجـةُ النسَّـاجِ بِعـلامـاتِ الحَمْـلِ، فَٱبْتَهَجتْ وفَرِحَتْ وأخبـرَتْ زَوْجَها، فَسجَـدَ للهِ شُكْراً، ومَـلأَتْ عَيْنَيْهِ الدُّموعُ لِشدَّةِ سَعادَته.

وولدَتْ زَوجةُ النسَّاجِ طِفْلَةً جَميلَةً، لا مَثيلَ لَها فِي رقَّتِها ودِقَّـةِ مَحاسِنِهـا، فِي قَرِيَتِهـا أو القُـرَى المَجـاوِرةِ، أو حتَّى فِي المَمـالِكِ البَعيـدَة. وكانَ أهمَّ مـا يُميِّزُ الـطِّفْلةَ الوليـدَةَ شَعْـرُهـا الذَّهبيُّ، الَّذي كانَ يَلْمَعُ ويَبـرقُ كأنَّـهُ سلوكُ الذَّهَبِ، فَسمَّيـاها «ذَهبيّةَ الشَّعْر».

وكَبرتْ ذهبيَّةُ الشَّعْرِ وٱكْتمَلَ حُسْنُهـا، وتَضاعفَ جَمـالُها، وزادَ شَعْرها ٱصْفِراراً وبَريقاً، حتَّى كأنَّـهُ مِنَ الذَّهبِ الخـالِص. وعِنْدَما كانَ أهْلُ القَرْيةِ يُشاهِدُونَ صـاحِبَتَهُ يَهْتِفـونَ: «ما أجْمـلَ شَعْـرَكِ يا ذَهبيّـةَ الشَّعْرِ، فـٱلعَيْنُ لَمْ ترَ أجْمـلَ مِنْهُ.. والأُذنُ لَمْ تَسْمَعْ عَنْ شَبيهٍ لَهُ، فِي القِصَصِ أوِ الحِكايات».

وكانَ «لِذهبيَّةِ الشَّعرِ» أصْـدقاءُ كثيـرون مِنَ الطُّيـورِ، يَمامُ وحَمـامُ وعَصافيـرُ تَحطُّ فَوْقَ كَتفَيْهـا وأيْديهـا، فَتُطْعِمُهـا «ذَهبيَّـةُ الشَّعْرِ» مِن خُبْزِها، أو تَنْثرُ لَها الحَبَّ، حَتَّى صارَتِ الطُّيورُ أليفَةً

لَهـا وصديقَـةً. وكانَ «لِـذهبيَّةِ الشَّعْـرِ» أصْدِقـاءُ مِنَ الحَيـوانـاتِ أيْضاً، فَكانَتِ الأرانِبُ حَبيبةً إلَيْها، والسَّناجبُ مُقرَّبةً إلى قَلْبِها، والغِزْلانُ والحُمْلانُ تأنَسُ لَها، وتُهرَعُ إلَيْها مُتَحمِّسةً.

وكانَ النَّاسُ يَتَعجَّبونَ عِنْدَما يَرْونَ ذَلِكَ الجَمعَ المُحْتشِدَ، مِنَ الطُّيورِ والحَيواناتِ الأليفَةِ، حَوْلَ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، فَيقـولُونَ: «هَذا أعْجَبُ ما رأيْنا فِي حَياتِنا، ولَمْ نَسْمَعْ مِثْلَهُ فِي القِصَصِ أو الحِكايات».

وبَـرعَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْـرِ» أيْضاً فِي غَـزْلِ ونَسْـجِ الصُّـوفِ والقُطْنِ، أكْثرَ مِنْ والِدَيْها.

وكـانَ ما تَصْنَعـهُ مِن أغْـطيـةٍ ومفـارِش ومـلابِسَ، يَخلِبُ الألبابَ ويُبهِرُ الأبْصارَ، لِشَكْلِهِ البَديعِ ونُقوشِهِ الرَّائِعة.

وذاتَ يَـوْمٍ مرِضتْ زَوْجـةُ النَّساجِ، ومـاتَتْ بعْدَ قَليـلٍ، فَبَكتْها «ذَهبيَّةُ الشَّعْـرِ» حتَّى جفَّتْ مآقيهـا، وحَزِن عَلَيْهـا زَوْجُها النَّسـاجُ حتَّى تَغضَّنَ وجهُهُ لِشـدَّةِ حُزْنـهِ، وضعُفَ بَصـرهُ وخَبَتْ نَظرتُهُ مِن كَثرَةِ البُكَاء.

وقَبْل ٱنْقِضاءِ وقْتٍ طَويلٍ ، أحسَّ النسَّاجُ أيْضاً بِدنُوِّ أجَلِهِ، فٱسْتَدْعَى ٱبْنَتَهُ «ذَهبيّةَ الشَّعْرِ»، وأوْصاها قائِلاً: «يا ٱبْنَتي، كُوني عاقِلَةً رَشيدَةً، ولا تمسِّي إنْساناً بِسُوءٍ، بَلْ إِفْعَلي الخَيْرَ دائِماً وقدِّمي مُساعَدتَكِ لِمَنْ يَطلُبُها، ولا تَبْخلي بِشَيْءٍ تَمْلكينَهُ عَلَى غَيْرِكِ، وتأكَّدي يا ٱبْنَتي أنَّ الخَيْرَ يُنْجي الإنْسانَ مِن المَهالِكِ، وأنَّ الشرَّ يَدْفَعهُ إِلَى نِهَايَةٍ سَيِّئَةٍ».

ثُمَّ أرسلَ فِي طَلبِ جارَةٍ لَهُ، تَسكُنُ فِي الكُوخِ المُجاوِرِ، وكَثيراً ما قدَّمَ إلَيْها يدَ المُساعَدةِ هِيَ وٱبْنَتها اليَتيمَةِ «بَهادِر»، فأطْعَمها مِن طَعامِهِ وكَساها مِن غَزلِهِ بِلا أجْرٍ ولا ثَمَنٍ. فَلمَّا أقْبلَتِ الجارَةُ وٱبْنتُها بَهادِر، أوْصَى النسَّاجُ جارتَهُ قائِلاً: «أيّتُها الجارَةُ الطَّيِّبَةُ، إنَّني وزَوْجَتي الرَّاحِلة لَمْ نَتأخَّرْ يَوْماً فِي تَقْديمِ المُساعَدةِ والعَوْنِ لَكِ ولابْنَتكِ، وهأنَذا أُوصيكِ بٱبْنَتي الوَحيدَةِ، فَقَدْ أوشَكْتُ عَلَى الرَّحيلِ ، ولَيْسَ لَها فِي الدُّنْيا مِنْ بَعْدي أحَدٌ، فَكُوني لَها أُمًّا، وأشْفقي عَلَيْها كٱبْنَتِك».

فَوَعدَتْهُ الجارة بِذَلِكَ، وأضْمرَتِ السوءَ فِي قَلْبِها لأنّها كانَتِ ٱمْرأةً شرِّيرةً. ثُمَّ أوْصَى النسَّاجُ ٱبْنة الجارةِ قائِلاً: «أمّا

أنتِ أيّتُها الابْنةُ العَـزيزَةُ، فَعـامِلي «ذَهبيَّة الشَّعْـرِ» كَما لَـوْ كانَتْ أختَـكِ، وخفِّفي عَنْها مَـرارةَ اليُتْمِ والوِحْـدَةِ، وكُوني لَهـا سَنـداً وعَوْناً».

فَوعدَتْهُ بَهادِر بِـذَلِكَ وهِيَ تَنْـوِي عَكسَهُ، فَقَـدْ كانَتْ فَتـاةً قاسِيَةَ القَلْبِ مُتحجِّرةَ المَشاعِـرِ. . لَها هَيْئَـةٌ يَنفرُ مِنْهـا الإنْسانُ، وشَعْرٌ خشِنٌ كأنّه اللِّيفُ، رماديُّ اللَّوْنِ كأنّهُ صوفُ الخروف.

وبَعْدَ قَليلٍ مالَ النسَّاجُ بِرأسِهِ وأسْلَم رُوحَـهُ، فَبكَتْهُ ٱبْنتـهُ «ذهبيَّـةُ الشَّعرِ» بكـاءً مرًّا، حتَّى تـورَّمَتْ عَيْنـاهـا، وٱمْتَنعَتْ عَنِ الـطَّعـامِ والشَّـرابِ حُـزْنـاً، حتَّى أوْشكَتْ عَلَى الهَـلاكِ لِشـدَّةِ ضَعْفِها، ولَمْ تَعُدْ تَقدِرُ عَلَى مُبارَحَةِ كُوخِها لِشدَّةِ هُزالِها.

وكانَتِ الجارَةُ تَرى كُلَّ ذَلِكَ مَسْرورَةً مُبْتَهِجَةً، فَقَدْ كـانَتْ ٱمْرأةً شرِّيرَةً خَبيثَةَ الأخْلاقِ، ولَمْ تَكُنْ هِيَ وٱبْنَتُها مِمَّنْ يَحْفَظونَ وَعْداً ولا عَهْداً. . أو يَتَذكَّرونَ صَنيعاً طيِّباً أو مَعْروفاً لِأحَدٍ.

وهَمسَتِ الجارَةُ الشِّريرَةُ لابْنَتِها: «لَقَـدْ ماتَ النسَّـاجُ ومِنْ قَبلِهِ زَوْجَتهُ، ولَمْ يَعُدْ «لِلذهبيَّةِ الشَّعْرِ» مِنْ عائِلٍ أو وصِيٍّ سِوانا، وقَدْ حُقَّ لَنا أن نأمُرَها فَتُطيعنا، ونَطْلبَ مِنْها فتلَبينا».

وذهبتا إِلَى «ذَهبيَّةِ الشَّعْـرِ» في كُوخِهـا، وكانَتْ راقِـدَةً فِي فِراشِهَا لِشدَّةِ ضَعْفِها، وقَدِ ٱجْتَمعَتْ حَوْلَها طُيورُهـا وحَيَوانـاتُها، مُشْفقينَ عَلَيْها حَزانَى لِحالِها.

وقـالَتِ الجارَةُ «لِـذَهبيَّةِ الشَّعْـرِ»: «يا ٱبْنَتي، لَنْ يُجـديَكِ البُكـاءُ نَفْعـاً، ولَنْ يُعيـدَ إِلَى الحَيـاةِ شَخصـاً ودَّعنـاه إِلَى مَثـواهُ الأخيرِ، والأَوْلَى بِكِ أنْ تَلتَفِتي لِحالِكِ وتَهْتَمِّي بِشُؤونِكِ».

وقالَتِ ٱبْنَتُها الخَبيثَـةُ: «نَعَمْ، نَعَمْ. لَقَدْ أوْصـانا والِـدُكِ بِـكِ يا «ذَهبيَّـةَ الشَّعْـرِ». وأنـا أرَى أنْ تـأْتي فَتَعيشي مَعنـا فِي كُوخِنا، فَما حاجَتُكِ إِلَى كُوخٍ تَعيشينَ فِيهِ وَحْدَكِ؟»

وقالَتِ الجارَةُ: «هَذا صَحيحٌ، وكُوخُنا يَتَّسِعُ لِثلاثَتِنـا، أما كُـوخُكِ فَيُمكنُني بَيعـهُ بِمَبْلَغٍ جَيِّـدٍ، أدخـرُهُ لَـكِ لِحينَ يـأْتيـكِ عريسٌ، فَأُزوِّجَكِ مِنْه، فَهَذِهِ هِيَ وصيَّةُ والِدِكِ».

وقـالَتِ الابْنَةُ بَهـادِر: «هَذا صَحيـحٌ تَمامـاً. أمَّـا النَّـوْلُ والمغْـزِلُ فَلا يَجِبُ بَيْعهُمـا أو التَفْريطُ فِيهمـا، فأنْتِ يـا «ذَهبيَّـةَ الشَّعْـرِ» بـارِعَـةٌ فِي الغَـزْلِ والنَّسـجِ، وعَلَيْـكِ الاستِفـادَةُ مِنْ

مَهـارَتكِ، لَتَحْصلي عَلَى مـال ٍ وَفيرٍ، حتَّى إذا مـا تَقدَّمَ عـريسٌ صالِحٌ طالِباً يَدَكِ، أمْكَننا تَزْويجُكِ مِنْ هَذَا المال».

وقـالَتِ الجارَةُ: «نَعَمْ، نَعَمْ.. هَـذا عَـدْلٌ.. وهَـذِهِ هِيَ وصيَّـةُ والِـدِك النسَّـاجِ ويَجِبُ تَنْفيـذُهـا، وإلاَّ غَضِبَتْ روحُـهُ، وحَلَّتْ نَقْمتـهُ عَلَيْـكِ.. والآنَ عَلَيْـكِ مُغـادَرةُ هَـذا الكُـوخِ فِي الحالِ، لِيأتي صاحبُهُ الجَديدُ ويَشْتريَهُ بِكُلِّ ما فيهِ، عَدا المغْزلَ والنَّوْل».

أسْنـدَتْ «ذَهبيَّـةُ الشَّعْـرِ» ذِراعَيْهـا إلَى جـارَتِهـا وٱبْنَتِهـا، وغادَرَتْ كُوخَها حَزينَةً لِمُفارقتِـهِ وبَيْعِهِ، بَعْـدَ أنْ عاشَتْ فِيـهِ كُلَّ عُمْرِها، مَع أبيها وأُمِّها الرَّاحلَيْنِ، ولَكِنَّهـا لَمْ تَسْتطِعْ الاعْتِـراضَ عَلَى بَيْعِهِ، ما دامَتْ هَـذِهِ هِيَ وصيَّةُ أبيهـا، كَما أخْبـرَتْها بَهـادِر وأُمُّها.

وفَرشَتِ الجارَةُ فِي كوخِها حَصيـرَةً يابِسَـةً، أرْقدَتْ فَـوْقَها «ذَهبيَّـةَ الشَّعْرِ»، وأتَتْ بِمغْـزَلِها ونَـوْلِها ووَضَعتْهُمـا بِجـوارِهـا، وقالَتْ لَها: «يَجِبُ أنْ تشفي سَرِيعاً، فَهُناكَ عَمَلٌ كَثيـرٌ يَنْتظِرُكِ، إذا كُنْتِ تُـريـدِينَ الحُصـولَ عَلَى مـال ٍ لِـطَعـامِـكِ وشَـرابِـكِ

وزَواجِكِ، فَمنْ لا يَعْمَلْ لا يأْكُلْ، حتَّى لَوْ كانَ مَرِيضاً. فَهَذِهِ هِيَ وصيَّةُ أبيك».

أمّا بَهادِر، فَفُوجِئَتْ بِطُيُورٍ وحَيَواناتِ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، يُحاوِلُونَ دُخولَ الكُوخِ لِمُشاهَدةِ صَديقَتِهِم المَريضَةِ، فَصاحَتْ فيهِمْ غاضِبةً: «إبْتَعِدِي أيّتُها الطُيورُ والحَيَواناتُ الغَبيَّةُ فَلا مَكانَ لَكُمْ مَعَنا، ولا طَعامَ ولا شَرابَ لَدَيْنا». وأمْسَكَتْ بِعصا وطارَدتِ اليَمامَ والحَمامَ.. والسَّناجِبَ والأرانِبَ ففرَّتْ كلُّها مُرتَعِدةً مَفْزوعَةً.

بَيْنَما أَسْرَعتْ أُمّها إِلَى أحَدِ التُّجارِ، وباعَتْهُ كوخَ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، فاشْتَراهُ بِمائةِ دينارٍ، خبَّأتْهُم الجارَةُ الخَبيثَةُ بَيْنَ طيَّاتِ مَلابِسِها، وعادَتْ إِلَى «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» وقالَتْ لَها: «لَمْ يأتِ الكوخُ بِمالٍ كَثيرٍ، فَقطْ عَشرةِ دَنانيرَ، سَوْفَ أحْتَفِظُ لَكِ بِهمْ لِحين حاجَتكَ إِلَيْهِم».

أمَّا بَهادِر فَقالَتْ: «لا تَنْسَيْ يا أُمِّي أنَّ «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ» سَتُقيمُ مَعَنا، ولِهَذا فَمِنْ حَقِّنا أن نأخُذَ مِنْها أجْراً لإقامَتِها، ومالاً لِطَعامَها، ودَنانيرَ لِشرابِها.. والدَّنانيرُ العَشْرَةُ لا تَكْفي ذَلِكَ كلَّهُ

فَنَحْن إذَنْ دائِنُونَ لَها، لِذَلِكَ فعَلَى «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» أنْ تَنْهض فِي الحالِ، فتَعْملَ وتَشْقَى حتَّى تَرُدَّ ما عَلَيْها مِنْ مال!»

نَهضَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» في ضَعْفٍ وقالَتْ: «سأفْعَلُ كلَّ ما تَطْلبانه منِّي، وسأُسدِّدُ كلَّ ما علَيَّ مِن دَيْن».

وفِي الحالِ بَدأَتْ عَملَها فِي الغَزْلِ والنَّسْجِ، بِرغمِ مَرضِها وضَعْفِها، واسْتمرَّتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» ساعاتٍ طَويلَةً فِي عَملِها إلَى أنْ حَلَّ المَساءُ، فأدْرَكَها الضَّعْفُ الشَّديدُ، وأوْشكَتْ أنْ تَفقِدَ وعْيَها، بَعْدَ أنْ أتَمَّتْ نَسْجَ رِداءٍ كامِلٍ مِن القُطْنِ، ودِثارٍ مِنَ الصُّوف.

أخذَتِ الجارَةُ الرِّداءَ القِطْنيَّ، واخْتطَفَتْ ابْنَتُها الدِّثارَ الصُّوفيَّ، وابْتَهجتِ الاثْنَتانِ لِجمالِ صَنْعَةِ الرِّداءِ والدِّثارِ، ورِقَّةِ نَسْجِهما ودِقَّةِ نَقشِهما، وقالَتِ الجارَةُ بِخُبْثٍ: «سَوْفَ آخذُ الرِّداءَ القِطْنيَّ فَهُوَ مُناسِبٌ لي، وسأعْتَبِرهُ هَديَّةً مِنْكِ يا «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ»».

وقالَتْ بَهادِر بِمكْرٍ: «وأنا سآخُذُ الدِّثارَ الصُّوفيَّ فَهُوَ مُناسِبٌ لي، كأنَّهُ صُنِعَ خِصِّيصاً لأجْلي، وسأعْتَبِرهُ هَدِيَّةً مِنكِ يا «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ».. والهديَّةُ لا يُدفَعُ ثَمنٌ لَها».

وآرْتـدتِ الجارَةُ الـرِّداءَ القطنيَّ، وتـدثَّرتْ بَهـادِر بآلـدِّثارِ الصُّوفيِّ، ثمَّ قالَتا بِصَوْتٍ واحِدٍ: «والآنَ يا «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ» عَلَيْكِ أنْ تُتِمِّي عَملَكِ، فَتُنـظِّفي الكُوخَ مِن التُّـرابِ والأقْذارِ، وتُـزيلي مِنْ أرْكـانِ الحَوائِطِ بُيُـوتَ العَناكِبِ ومَصـائِدَ الـذُّبابِ، وتَغْسِلي الصُّحونَ مِن بَقايا الطَّعامِ، وفِي النِّهايَةِ تَجلبينَ الماءَ فِي الـدِّلاءِ مِنَ البِئْـرِ البَعيـدَة. فَهكَـذا كـانَتْ وصِيَّــةُ والـدِكِ، أن تقــدِّمي المُساعدَةَ لِمَنْ يَطْلبُها».

نَفَّذَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْـرِ» كُلَّ مـا طَلبَتْهُ مِنْهـا الجارَةُ الشِّـريرَةُ وآبْنَتُهـا، فنـظَّفتِ الكُـوخَ مِن التُّـرابِ والأقْـذارِ، وأزالَتْ بُيـوتَ العَنـاكِبِ ومَصائِـدَ الذُّبـابِ، مِنَ الحـوائِطِ والجُـدْرانِ، وغَسَلَتِ الصُّحونَ مِنْ بَقايا الطَّعامِ، وفِي النِّهايَةِ حَملَتِ الماءَ فِي الـدِّلاءِ مِنَ البِئْـرِ البَعيدَة. وأوْشـكَ الجُهْدُ عَلَى قَتْـلِ «ذَهبيَّـةِ الشَّعْـرِ»، فآرْتَمَتْ فَوْقَ فِـراشِها الخَشِنِ تَئِنُّ مِنَ الألَمِ والتَّعَبِ. . وقـدَّمَتْ لَها الجارَةُ وآبْنَتُهـا كِسْرةً مِن الخُبْـزِ، وقِطْعَـةً مِن الجُبْنِ، ورَشْفةً مِن الماءِ، وقالَتا لَها: «ها هُوَ طَعامُكِ وشَرابُكِ، حتَّى لا تَقُـولي أنّنـا لا نُعْـطيـكِ أجْـراً لِعَملِكِ»، فَتنـاوَلتـهُ «ذَهبيَّــةُ الشَّعْـرِ» في صَمْتٍ، ونامَتْ فِي الحالِ لِشِدَّةِ تَعبِها.

وفِي الصَّباحِ فعَلَتِ الجارَةُ وٱبْنَتُها مَع «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» نَفْسَ ما فَعلَتاهُ اليَوْمَ السابِقَ، فأجبرَتاها عَلَى غَزْلِ الصُّوفِ والقطْنِ، ونَسْجِهِ إِلَى أَقْمِشةٍ ومَلابِسَ وأبْسِطةٍ، أخَذَتهُم المَرْأةُ الخَبيثَةُ وٱبْنَتُها اللَّئيمَةُ، وباعَتاهُمْ فِي سُوقِ القَرْيَةِ بِثَمَنٍ كَبيرٍ، أَخْفَتاهُ عَنْ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، وقالَتِ الجارَةُ الشرِّيرةُ لَها: «لَمْ يُقبلْ أحَدُ عَلَى شِراءِ ما صَنعْتهِ مِنْ غَزْلٍ ونَسجٍ يا «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ» لِرَداءَةِ صنعَتِكِ وسُوء عَملِكِ، لِذَلِكَ بعْناه بأبْخَسِ الأثْمانِ. . ما يَكْفي لِدَفْعِ أجْرِ إقامتكِ فِي كُوخِنا يَوْماً واحِداً. . وكُلَّ يَوْم عَلَيْكِ بِغَزْلِ ونَسْجِ مِثْلَما غَزَلْتِ ونَسَجْتِ اليَوْمَ، مَلابِسَ وأقْمِشةً وأبْسِطةً لِتَسْديدِ أجْرِ مَبيتِكِ وإلاّ كُنَّا دائِنينَ لَك».

وقالَتْ بَهادِر اللَّئيمَةُ: «والآنَ عَلَيْكِ بِتَنظيفِ كُوخِنا وطهْوِ طعَامِنا وجَلْبِ مائِنا مِنَ البِئْرِ البَعيدَةِ، لِتكُوني مُسْتَحِقةً طَعامَكِ وشَرابَكِ لَدَيْنا وإلاَّ أصْبَحْنا دائِنينَ لَك».

فَعلَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» كُلَّ ما أمَرَتْها بِهِ بَهادِر فِي صَمْتٍ وبِلا شَكْوَى. وعِنْدَما ذَهَبتْ لِجَلْبِ الماءِ مِنَ البِئْرِ البَعيدَةِ فِي المَساءِ، قابَلَها أصْدِقاؤها، مِن العَصافيرِ واليَمامِ، والسَّناجِبِ والحُمْلانِ، والحَمامِ والغِزْلانِ، فأقْبَلتْ كلُّها عَلَى «ذَهبيَّةِ

الشَّعْـرِ» ترحِّبُ بِهـا، فَحـطَّتِ الـطُّيـورُ فَـوْقَ كَتفِهـا، وتَمسَّحَتِ الحَيواناتُ الأليفَةُ فِي ساقِها، كأنَّها تُخفِّفُ عَنْها ألمَهَـا، وتَمْسحُ عَنْها حُزْنَها، وتُشارِكُها أوْجاعَها.

وعِنْدَما عـادَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْـرِ» بِدلاءِ المـاءِ، وآقْتَربَتْ مِن كُوخِ الجارَةِ الشرِّيرَةِ وآبْنَتِها الخَبيثَةِ، عادَتِ الطُّيورُ إلَى أوْكارِها وأعْشاشِها، والحَيواناتُ إلَى جُحُورِها وبُيُـوتِها، خـوفاً مِنْ عَصـا بَهادِر القاسِيَة.

وآسْتَمرَّ الحالُ كَذَلِكَ وَقْتاً طَوِيلاً، وأيَّاماً عَديـدَةً، و«ذَهبيَّةُ الشَّعْـرِ» تَقُومُ بِغَـزْلِ ونَسْجِ الصُّـوفِ والقطْنِ، فَتحْصـلُ الجارَةُ وآبْنَتُها عَلَى ثَمنِهِ ويُخْفيانِهِ عَنْ صاحبَتِهِ، ثُمَّ يُكلِّفـانِها بِـالأعْمالِ الشَّاقَّةِ والمَهامِّ الصَّعْبَةِ، بِلا أجْرٍ أو مُقابل طَعامِها القَليل.

وذاتَ يَوْمٍ كانَتْ «ذَهَبِيَّـةُ الشَّعْرِ» مَشْغـولَةً بِغَـزْلِ الصُّوفِ ونَسْجِـهِ، والنَّسـائِمُ الـرَّقيقَـةُ تَهُبُّ مِنْ نـافِـذَةِ الكُـوخِ، فَتُحـرِّكُ خُصلاتِ شَعْرِها الذَّهَبيِّ، حَوْل وَجْهِها. وراقَبتْ بَهادِر خصْلاتِ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» المُلْتَمِعَةِ، كأنَّها سُلوكُ الذَّهَبِ، وأصابَها الغضَبُ عِنْدَما تَذكَّرَتْ شَعْرَها الخَشِنَ القَبيـحَ، الَّذي لا يُفلِحُ تَمْشيطٌ فِي

تَصْفيفِهِ، ولا دهانٌ فِي تَلْميعِهِ. ومالَتْ إِلَى أُمِّهـا وقالَتْ لَهـا فِي حَسدٍ: «ما أجْملَ خصْلاتِ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ». لَيْتَ كانَ لي مِثْلهُ؟»

إِرْتسَمَ الخُبْثُ عَلَى وَجْـهِ أُمِّهـا وقـالَتْ: «لا تَحْمِلي هَمَّـا لِذَلِكَ فَهُوَ أمْرٌ مَيْسورٌ، فَما أنْ تَنامَ هَذِهِ البَلْهاءُ حتَّى نَحصلَ عَلَى شَعْرِها بِقصِّهِ مِن مَنابتِـهِ بِدُونَ أنْ تحسَّ هِيَ بِشَيءٍ لِشـدَّةِ تَعبِها، فَيصيرُ لَكِ شَعْرٌ ذَهَبيٌّ بَدلاً مِن شَعْركِ الخَشن».

صفَّقتْ بَهـادِر بِيَدَيْهـا سُروراً وَقـالَتْ: «يـا لَهـا مِنْ فِكْـرةٍ رائِعَةٍ. . سَوْفَ أكُونُ أنا «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ» مُنْذُ اللَّيْلَة».

وضَحِكَتْ فِي خُبْثٍ، ثُمَّ أعْطَتْ أوامِرَها «لذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، فَضـاعَفَتْ مِن أعْمالِهـا، وأضـافَتْ إِلَى مَهـامِّهـا، حتَّى إذَا جـاءَ اللَّيْلُ وآنْتهَتْ مِنْها، نامَتْ بِدونِ أن تحسَّ حَـوْلَها بِشَيْءٍ، لِشِـدَّةِ تَعَبِها، وهَمسَتْ بَهادِر لأمِّها: «الآنَ نَسْتطيعُ الحُصولَ عَلَى شَعْـرِ هَذِهِ الغَبيَّة».

وأَتَتْ بِمقَصٍّ حـادٍّ، وآقْتَـربَتْ مِنْ «ذَهـبيَّـةِ الـشَّعْـرِ»، وأمْسكَتْ بِخُصلاتِها، وتأهَّبَتْ لِقصِّها مِن مَنابتِها.

وَلَكِنْ فِي تِلْكَ اللَّحْـظَةِ حدَثَ شَيْءٌ عَجيبٌ، فَمِنْ نـافِـذَةِ الكُـوخِ إنْدفَـعَ الحَمامُ واليَمـامُ والعَصافيـرُ، وهـاجَمَتْ بَهـادِر، وشَرعَتْ تَنقُرها فِي وَجْهِها، ومِنْ بابِ الكُوخِ إنْدفَعَتِ السَّناجِبُ والأرانِبُ، والغِـزْلانُ والحُمْـلانُ، وهَجمَتْ كلُّهـا عَلَى أمّهـا وأخَذَتْ تَعضُّها، والغِزْلانُ تَنْطحُها بِقرونِها. . فَقَدْ كانَتِ الطُّيـورُ والحَيوانات مِن أصْدِقاء «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، يُـراقِبُونَ الجـارَةَ الخَبيثَةَ وٱبْنَتَها مُنْذُ وَقْتٍ طَوِيلٍ ، بَعْدَ أنْ خَشَوْا إيذاءَهُما لِصديقَتِهِمْ.

صَرخَتْ بَهادِر وأُمُّها مَفْزوعتَيْنِ أمـامَ الهُجومِ المُفـاجِئ، وٱنْـدفَعَتـا تَحْتَمِيـانِ بـأيِّ شَيْءٍ حَـوْلَهُمـا. وأسْـرَعتِ العَصـافيـرُ واليَمـامُ، والأرانِبُ والغِـزْلانُ، وبَقيَّـةُ المُهـاجِمين بـٱلتَقَهْقُـرِ والانْسِحـابِ، بَعْـدَ أنْ أدَّوْا مُهِمَّتَهُمْ عَلَى خَيْـرِ وَجْـهٍ، وقـامُـوا بِعَملِهِمْ خَيْـرَ قيامٍ . وبَكَتْ بَهـادِر وأُمُّها لِقسْـوةِ ما نـالَتا مِن نَقـرٍ وعضٍّ ونَطْحٍ ، أمّا «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» فَلَمْ تَشْعُرْ بأيِّ شَيْءٍ حَوْلَها. . لِشِدَّةِ تَعَبِها ونَوْمِها.

وقـالَتْ بَهـادِر لأُمِّهـا: «يـا لِهَـذِهِ الـطُّيـورِ والحَيـوانـاتِ المُتَوحِّشةِ. . سَـوْفَ نَحْتاطُ لَهـا فِي الغَدِ، فَـلا تَسْتطيـعُ حِمايـةَ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» فأحْصلُ عَلَى شَعْرِها الذَّهبيِّ الجَميل».

وفِي اللَّيْلةِ التَّاليَةِ أغْلَقَتْ بَهادِر النَّافِذَةَ والبابَ، وأوصَدتْهُما جَيِّداً، لِتأمينِ شَرِّ هُجومِ الطُيورِ والحَيواناتِ، وأمْسَكَتْ بٱلمقَصِّ لِتقصَّ الشَّعْرَ الذَّهَبيَّ.

وفَجْأَةً ٱنْدَفعَتْ إلَى الكُوخِ العَصافيرُ واليَمامُ والحَمامُ، ومِنْ خَلْفِهِم الأرانِبُ والحُمْلانُ والغِزْلان، بَعْدَ أنْ حَفرَتْ لَها السَّناجِبُ نَفَقاً فِي باطِنِ الأرْضِ، مَكَّنَها مِنَ الدُّخولِ خِفيةً، والهُجومِ فَجْأةً عَلَى الشِّريرَتَيْن.

وفُوجِئَتْ بَهادِر وأُمُّها بِما حَدثَ، وٱنقضَّتْ عَلَيْها الطُّيورُ والحَيواناتُ، تَعضُّها وتَنقُرُها وتَنْطَحُها، فَصرَخَت بَهادِر وولْوَلَتْ أُمُّها، وأسْرَعتا تَحْتَميانِ بِأَيِّ شَيْءٍ حَوْلَهُما، وهُما تُعانِيانِ مِنْ آلامِ العضِّ والنَقْرِ والنطْح.

وٱنْسَحبَتِ الطُّيورُ والحَيَواناتُ عائِدَةً إلَى جُحُورِها وأوْكارِها وبُيُوتِها، مِنَ النَّفَقِ الَّذي دَخَلَتْ مِنْهُ، بَعْدَ أنْ أدَّتْ مُهِمَّتَها فِي حِمايَةِ صَديقَتِها «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، بِرَغْمِ أنَّها كانَتْ لا تَزالُ نائِمَةً، ولَمْ تَشْعُرْ بِشَيْءٍ مِما جَرَى حَوْلَها.

أما بَهادِر فَعضَّتْ أنامِلَها غَيْظاً، وفَرَكتْ أُمُّها يَدَيْها قَهْراً، لِفَشلِ مُخطَّطِهما. وقالَتِ المَرْأةُ الشِّريرَةُ يائِسةً: «إنّنا لَنْ نَسْتَطيعَ الحُصولَ عَلَى الشَّعْرِ الذَّهبيِّ، فَسَوْفَ تُفاجِئُنا الطُّيورُ والحَيواناتُ بِهُجومٍ جَديدٍ كُلَّما حاوَلْنا ذَلِكَ، فَيُصيبُنا مِنَ النَّقْرِ والعضِّ المُؤْلمِ الشَّيْءُ الكَثيرُ، ولا نَحصلُ عَلَى الشَّعْرِ الذَّهَبيِّ».

ولَكِنَّ بَهادِر قالَتْ فِي حِقْدٍ: «سَوْفَ أحْصلُ عَلَى ما أرْغَبُ مِنْ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» مَهْما كانَ الثَّمَنُ. فإنْ كُنتِ قَدْ فَشلْتِ فِي الحُصولِ عَلَيْهِ خِلْسةً، فَسَوْفَ أجْعَلُ صاحِبَتَهُ تَهبُهُ لي بِنَفْسِها».

وٱرْتَسمَتْ ٱبْتِسامَةٌ شِرِّيرَةٌ فَوْقَ وَجْهِها، وباتَتْ تَتعجَّلُ ظُهورَ الصَّباحِ بِدُونِ أنْ يغمضَ لَها جَفْنٌ.

* * *

وفِي الصَّباحِ التَّالي إسْتَيْقَظتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ»، وأرادَتْ أنْ تَبْدأَ عَملَها، فِي غَزْلِ ونَسْجِ الصُّوفِ والقُطْنِ، كَما تَفْعَلُ كُلَّ يَوْمٍ. ولَكِنَّ الجارَةَ الخَبيثَةَ تَصنَّعتِ الشَّفَقةَ بِها وقالَتْ لَها: «يا «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ»، إنَّكِ تُتْعِبينَ نَفْسَكِ كُلَّ يَوْمٍ فِي الغَزْلِ والنَّسْجِ، وقَدْ أَعْطيتُكِ اليَوْمَ راحَةً مِنْ عَملك».

وقالَتْ بَهادِر: «ويُمْكنُكِ الخُروجُ إلى الحُقـول والمُروجِ القَريبَةِ، فَتلهينَ وتَمْرَحينَ مَع أصْدِقائِكِ مِنَ الطُّيورِ والحَيوانات».

وقـالَتْ أمُّهـا اللَّئيمَـةُ: «أمَّـا نَحْنُ فسنَـذْهبُ إلى السُّـوقِ القَريبَةِ لِنَبْتـاعَ لَكِ بَعْضَ المَـلابِسِ والحُليِّ، ونُهديَهـا لَكِ حتَّى تَظْهري فِي أحْسنِ مَنْظَرٍ وأبْهجِ حالٍ».

سَعِدَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» بِما قالَتْهُ الجـارَةُ وٱبْنَتُها، وظَنَّتهُمـا صـادِقَتَيْنِ فَقـالَتْ مُبْتَهِجَـةً: «مـا أشَـدَّ طيبـةَ قَلْبِكُمـا وكَمـالَ أخْـلاقِكُما. لَسَـوْفَ أسْعَـدُ بـٱلتَّنَـزهِ بَيْنَ المُـروجِ والحُقـولِ، وسأخْرجُ بِٱلمَلابِسِ والحُليِّ».

وخَـرجَتْ إلَى الحُقـولِ والمُـروجِ القَـريبَـةِ، فَـوجَـدَتْ أصْـدِقـاءَهـا مِنَ الـطُّيـورِ والحَيـوانـاتِ، فـأصـابَتْهُمُ السَّعـادَةَ لاجْتِماعِهِمْ، فَمَرحَتِ الغِزْلانُ وزَقْزَقَتِ العَصـافيرُ وغَنَّتْ «ذَهبيَّـةُ الشَّعْرِ» بِصَوْتٍ شَجيٍّ مِنْ شِدَّةِ سَعادَتِها.

أمَّا بَهادِر وأمُّها اللَّئيمَةُ فكانَتَا تُخَـططانِ لِشَيْءٍ آخَرَ. بَعْـدَ أن ٱتَّفَقتا عَلَى خُطَّةٍ لِسَلْبِ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» شَعْرَها الـذَّهَبيّ بِحيلَةٍ ماكِرَةٍ، عِنْدَ عَوْدَتِها فِي المَساء.

وقَضَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» بَقيَّةَ يَومِها في مَرَحٍ وسُرورٍ، وٱبْتَعدَتْ كَثيراً عَنْ كُوخِ الجارَةِ اللَّئيمَةِ وٱبْنَتِها، وأصْدِقاؤُها مِنَ الطُّيورِ والحَيواناتِ، يغرونَها بٱللَّهْوِ والمَرح .

وفَجْأَةً ظَهرَ عَلَى البُعْدِ جَوادٌ يَترنَّحُ بِراكِبِهِ، وقَدْ ظَهرَ عَلَى الجَوادِ الجُوعُ والهُزالُ، وعَلَى راكِبِهِ آثارُ جِراحٍ ودِماءٍ.

أسْرَعَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» إِلَى الجَوادِ، وسَقطَ راكِبهُ أمامَ عَيْنَيْها وكانَ شابًّا مليحَ الوَجْهِ مَمْشوقَ القَدِّ، تَبين عَلَيْهِ مَعالِمُ العزِّ والعَظمَةِ، ولَكِنْ ضَعفَهُ وشُحوبَهُ، جَعلاه يَبْدُو أقْربَ إِلَى المَوْتِ مِنَ الحَياة.

هَتفَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» جَزِعةً: «يا لِلشَّابِّ المِسْكينِ. . ألاَ يُمْكِنُني تَقديمُ يَدَ المُساعَدةِ إلَيْك؟»

قالَ الشَّابُّ بِصَوْتٍ واهنٍ: «أُريدُ جُرْعَةَ ماءٍ. . أكادُ أموتُ عَطشاً».

أسْرعَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» وقادتِ الجَوادَ إِلَى البِئْرِ، فَسقَتْهُ، ثُمَّ غَسلَتْ جِراحَ الشَّابِّ وضمَّدَتْها بِقَطَعٍ مِنَ القماشِ مِنْ طرفِ فُسْتانِها، وقالَتْ لأصْدِقائِها مِنَ الطُّيورِ والحَيواناتِ: «هيَّا يا
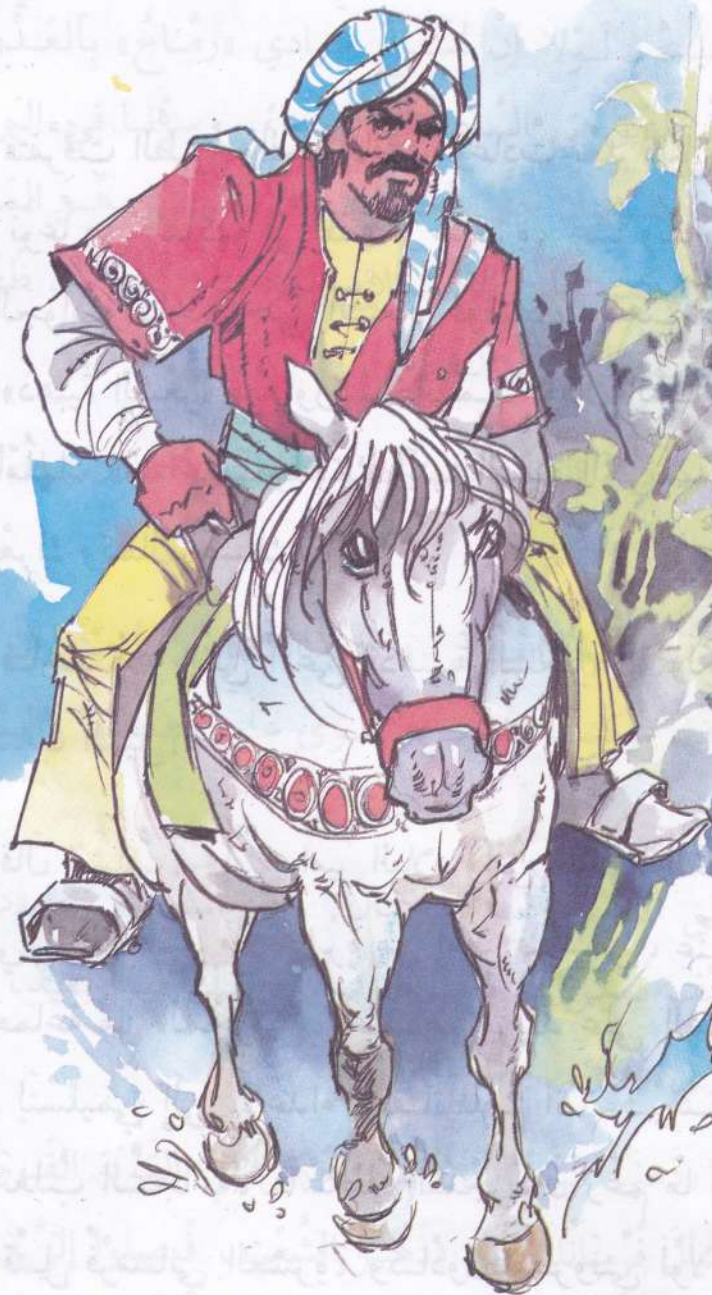
أصْدِقائي، فلْتُحضِروا لِلراكبِ الشَّابِّ وجَوادِهِ، ما تَسْتَطيعانِ مِنْ طَعام».

فَتفرَّقَتِ الطُّيورُ والحَيواناتُ، وعادَتْ بَعْدَ قَليلٍ وكلُّ مِنْها يَحْمِلِ نَوْعاً مِنَ الفاكِهَةِ فِي فَمِهِ أو مَناقيرِهِ، عِنَباً وتُفاحاً وبُرْتقالاً، فأكلَ الجَوادُ وصاحِبُهُ حتَّى ٱسْتَعادا قُوَّتَهما، وذَهبَ ضَعفُهما. . فَغنَّتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» مَسْرورَةً لِنَجاتِهِما. وقالَ الشَّابُّ مَدْهوشاً وهُوَ يَتأمَّلُها: «ما أعْذبَ صَوْتَكِ أيَّتُها الفَتاةُ الكَريمَةُ، وما أرْوعَ لَوْنَ شَعْرِكِ وكَمالَ حُسْنِكِ».

فأجابَتْهُ: «إنَّني أُدْعَى «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ». . ولَكِنْ مَنْ أنتَ أيُّها الشَّابُّ النَّبيل؟»

قالَ الشَّابُّ: «إنَّني أميرُ البِلادِ وٱبْنُ مَلِكِها العَظيمِ، وقَدْ كُنْتُ فِي رِحْلَةِ صَيْدٍ مَع عَشرَةٍ مِنْ أمْهَرِ فُرْساني، عِنْدَماخَرَجَتْ عَلَيْنا جَماعَةٌ مِنَ المُجْرمينَ، عَدَدهُمْ يَزيدُ عَلَى المائةِ، أرادُوا أسْري لِتَسْليمي إلَى الأعْداء. فَقاتَلْناهُمْ أنا وفُرْساني، ولَكِنَّ الكثرةَ تَغلِبُ الشَّجاعَةَ، فٱسْتطاعَ المُجْرِمُونَ رَغْمَ ما أصابَهُمْ مِنْ هَزيمَةٍ قَتْلَ فُرْساني العَشرةِ، وكادُوا يأْسِرونَني لَوْلا أنْ دافَعْتُ

عَنْ نَفْسي إِلَى النِّهـايَةِ، فـأصـابَني الكَثيـرُ مِن طَعنـاتِهِمْ وكِـدتُ أهلكُ بَيْنَ أيْديهِمْ، لَـوْلا أنْ أسْـرَعَ جَوادي «رمَّـاحُ» بِٱلعَـدْوِ بي بَعيداً، قَبْلَ أنْ يَلْحَقَ بِي المُجْرِمونَ الجُبناءُ، وسِرْنـا فِي البَرارِي والصَّحْـراءِ وَقْتاً طَـوِيـلاً حتَّى أحْسَستُ أنَّ مَصيـري هُـوَ المَـوْتُ الأكيدُ، فَقدْ أوْشَكْتُ عَلَى الاسْتِسْلامِ لِلمَوْتِ، لَـوْلا أنْ ظَهَرتِ أيّتُها الفَتاةُ الكَريمَةُ فِي آخِرِ لَحْظة».

قـالَتْ «ذهبيَّـةُ الشَّعْـرِ»: «حَمْـداً للهِ عَلَى سَـلامَتِـكَ أيُّهـا الأمير».

شَعرَ الأميرُ بِٱنْجِذابٍ إِلَى «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، وأحسَّ أنْ قَلبَـهُ مالَ إِلَيْها، وأنَّها سَكَنتْ مَشاعِـرَهُ، فَنَوى عَلَى خُـطْبَتِها والـزَّواجِ مِنْها.

وٱمْتَـطى الأميـرُ جَـوادَهُ وقـالَ: «أيْنَ تَسْكُنينَ يـا «ذَهبيَّـةَ الشَّعْـرِ»؟ وكَيْفَ يُمْكِنُ أنْ يَصِلَ فُـرْساني إِلَيْـكِ فِيما بَعْـدُ، فَقـدْ نَوَيْتُ أنْ تَكوني زَوْجَتي بإِذْنِ اللهِ».

أجابَتْهُ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ»: «إِنَّني أسْكنُ فِي القَرْيَةِ القَـريبَة.. ويَكْفي أنْ يَسأَلَ فُرْسانُكَ عَنْ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، فَيصلوا إليَّ».

شَكرَ الأميرُ «ذَهبيَّـةَ الشَّعْرِ»، وودَّعَهـا وٱنْطلَقَ بِجَـوادِهِ فِي الحالِ ، وقَدْ نَوى أنْ يُرْسِلَ فُرْسانَه فِي طَلبِها، حالَمـا يَصِلُ إِلَى قَصْرِ والدِهِ المَلكِ العَظيم.

وعادَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» إلَى كُوخِ الجـارَةِ الخَبيثَةِ وٱبْنَتِهـا، وهِيَ مَسْرُورَةٌ بِما قدَّمتهُ للأَميرِ مِن خِدْمَةٍ.

وتَذكَّرَتْ وعْدَهُ لَها بٱلزَّواجِ فَقالَتْ لِنَفْسِها: «إنَّـهُ أميرٌ وأنـا فَتـاةٌ فَقيرَةٌ فَكَيْفَ يَتَـزوجني، لا بُدَّ أنّـه قالَ ذَلِـكَ ردًّا لِلجَميلِ، وأنا عَلَى كُلِّ حالٍ لَمْ أكُنْ أنْتظِرُ مِنْهُ جَزاءً أو شُكْـراً، فَمنْ يَفْعلِ الخَيرَ لا يَنْتظِرُ المُقابِلَ، فَهكَذَا أوْصاني والِدي».

وعِنْدَما رأتْها بَهادِر قادِمَةً هَتفَتْ فِي أُمّهـا: «ها قَـدْ عادَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ»، أسْرِعي إِلَى فِراشكِ يا أُمِّي وتَظاهَري بـٱلمَرضِ حتَّى أتَمَكَّنَ مِن خِداعِها، وأسْتَولِي عَلَى شَعْرِها الذَّهبيِّ».

فأسْرعَتْ أمُّها الخَبيثَةُ إِلَى فِـراشِها، وأخَـذَتْ تَئِنُّ وتَتألَّمُ، وتَتظاهَرُ بِٱلمَرضِ الشَّديد.

ودخَلَتْ «ذَهبيَّـةُ الشَّعْرِ» إِلَى المَكـانِ مُحْتارَةً، فَشـاهَـدَتْ بَهادِر تَبْكي وأُمُّها تَئِنُّ وتَتوجَّعُ، فِسألَتْهُما مَدْهُوشَةً عَمَّا حَدث.

قالَتْ بَهادِر مِنْ وَسْطِ دُموعِها الكاذِبَةِ: «إنَّ أُمِّي مَريضَةٌ مَرَضاً خَطيراً يا «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ»، فَعِنْدَما ذَهَبْنا إِلَى المَدينَةِ لِنَشْتَرِيَ لَكِ المَلابِسَ الجَديدَةَ والحُليّ، فاجَأَتْنا عِصابَةٌ مِنَ اللُّصوصِ، فاَسْتَوْلَتْ عَلَى نُقودِنا، وضَرَبُوا والِدَتي عَلَى رأْسِها، فأصابَها المَرضُ، وها هِيَ تُوشِكُ عَلَى المَوْتِ، ولا عِلاجَ لَها إلاّ عِنْدَ طَبيبٍ مَشْهُورٍ، ولَكِنَّهُ يَتقاضَى أجْراً كَبيراً لا نَمْلِكُ مِنْه شَيْئاً، وسَوْفَ تَموتُ أُمِّي لَوْ لَمْ يُعالجْها الطَّبيبُ المَشْهورُ، وكُلُّ ذَلِكَ بِسَببِكِ يا «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، لِأَنَّنا كُنَّا ذاهِبينَ لِنَشْتَرِيَ لَكِ المَلابِسَ الجَديدَةَ والحُليّ». وأَخَذَتْ أُمُّها تَئِنُّ وتَتوجَّعُ لتُؤكِّدَ ذَلِكَ أيْضاً.

حَزِنتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» واَمْتَلأَتْ عَيْناها باَلدُّموعِ، وأَحَسَّتْ نَفْسَها مَسْؤولَةً عَمَّا جَرَى لِلجارَةِ، وقالَتْ باكِيَةً: «أيّتُها الجارَةُ الطَّيِّبَةُ الكَريمَةُ، إنَّني المُتَسبِبَةُ فِيما حَدثَ، فَلَوْلايَ ما أصابَكِ الَّذي جَرَى، ولَيْتَ كانَ باَسْتِطاعَتي تَقْديمُ المُساعَدةِ.. ولَكِنَّني لا أمْلِكُ مالاً فَكَيْفَ سَنُعْطي الطَّبيبَ المَشْهورَ أجْرَهُ حتَّى يُداويكِ ويَشْفيَ إصابَتك؟»

قالَتْ بَهادِر بِخُبْثٍ: «إنْ كُنْتِ لا تَمْلكينَ المـالَ يا «ذَهبيَّـةَ الشَّعْرِ»، فإنَّ لَديْكِ ما يُساوِي أكْثرَ مِن المالِ. . فَلَوْ أنَّنا أعْطَينـا الطَّبيبَ المَشْهُورَ شَعْرَكِ الذَّهَبيَّ أجْـراً لَهُ، لَمـا طلبَ شَيْئاً آخـرَ لِعـلاجِ أُمِّي. . وتذكَّـري وَصيـةَ والـدِكِ لَـكِ بـألَّا تَبْخَلي بِشَيْءٍ تَمْلكينَهُ لِمَنْ يَحْتاجُهُ».

قـالَتْ «ذَهبيَّـةُ الشَّعْـرِ»: «إذَنْ فَلْتَحصلي عَلَى شَعْـري الذَّهَبيِّ فِي الحالِ، إنْ كانَ فِيهِ شِفاءُ أُمِّكِ».

إلتَمعَتْ عَيْنـا بَهادِر بـٱلسُّـرورِ، وأدْرَكَتْ نَجـاحَ خـطَّتِهـا، وأسْرعَتْ إلَى المِقصِّ، وَقَصَّـتْ شَعْرَ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» مِن مَنـابتهِ، والمِسْكينَةُ مُسْتَسلِمَةٌ صامِتةٌ، وعَيْناهَا مَلِيئَتـانِ بٱلـدُّموعِ، بِسبَبِ أنَّاتِ الجارَةِ المُتَوجِّعَة.

وبَعْـدَ أنْ أتمَّتْ بَهادِر قصَّ الشَّعْـرِ الـذَّهبيِّ، أمْسكَتْـهُ بَيْنَ يدَيْها فِي جَشَعٍ، وتَمنَّتْ لَو ٱسْتَطاعَتْ وضعَهُ مَكـانَ شَعْرِهـا فِي الحالِ. ونظَرتْ «ذَهبيَّـةُ الشَّعْرِ» إلَى المِـرآةِ القَريبَـةِ، وشاهَـدَتْ رأسَها أقْرعَ بِلا شَعْرةٍ واحِدَةٍ، فٱمْتلأَتْ عَيْناهَا بٱلـدُّموعِ ولَكِنَّهـا لَمْ تَتَذَمَّر.

وتـذكَّرَتْ «ذَهبيَّـةُ الشَّعْرِ» مُقـابلَتَها لـلأميرِ فِي المُـروجِ ، وكَيْفَ أنْقَـذَتْهُ وجَـوادَهُ مِنَ الهَلاكِ جـوعاً وعَـطشـاً، ووَعْـدَهُ لَهـا بٱلزَّواجِ عِرفاناً وشُكْراً. .

فأخبرَتْ بَهادِر بِذلِكَ، فٱسْتمعَتْ إلَيْها مَذْهـوشَةً، ولَمعَتْ عَيْناها بِبَـريقِ المكرِ والخُبْثِ، وتـأكَّدَتْ أنَّ الأميـرَ وقعَ فِي حبِّ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، وأنَّـه سَيُرسِـلُ فُرْسـانَهُ بـٱلفِعْلِ ليَـأخُذوهـا إلَى قَصْـرِهِ، فَيَتزَوَّجَـها وتَصيرَ أميـرَةَ البِلاد. وٱمْتـلأَ قَلْبُهـا بِـٱلحَسـدِ والغيرَةِ والشَّرِّ، وٱنْتظَرَتْ إلَى أنْ نامَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ»، وأسـرَّتْ إلَى أمّها بِما أخْبَرَتْها بِهِ «ذَهبيَّةُ الشَّعْـرِ»، ثُمَّ قالَتْ لَهـا: «لَوْ أنّنـا ٱسْتَطَعْنا سَجنَ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» بِحَيثُ لا يَراهَا فُرْسانُ الأميرِ عِنْدَما يـأتُـونَ فِي طَلبِهـا، ولَـوْ أنّني وضَعْتُ شَعْـرَهـا الـذَّهبيَّ مَكـانَ شَعْـري، لظَنَّ الفُـرْسانُ أنّني «ذَهبيَّـةُ الشَّعْرِ»، ولتـزوَّجَني الأميرُ بَدلاً مِنْها».

قـالَتِ الأمُّ الخَبيثَـةُ: «نَعَمْ نَعَمْ. . وبِـذَلِـكَ تَكُـونينَ أنْتِ أميرَةَ البِلاد. ولَكِنْ أيْنَ سنسجِنُ «ذَهبيَّـةَ الشَّعْرِ»، حتَّى لا يَـراها فُرْسانُ الأميرِ عِنْدَ قُدومِهِمْ لِلبَحْثِ عَنْها؟»

أجابَتْ بَهادِر: «إنَّني أعْرِفُ قَلْعةً قَديمَةً بِها قَبْوٌ رَهيبٌ تَحْتَ الأرْضِ كانَ سِجناً فِيما مَضى، حَوائِطهُ مُحاطَةٌ بٱلقُضْبانِ، ومَنافِذهُ مُغْلَقَةٌ بِٱلأبْوابِ الحَديديَّةِ، فإنْ تَمكَّنا مِنْ سَجنِ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» داخلَهُ، وإغْلاقِ بابهِ عَلَيْها، لَما ٱسْتطاعَتْ مُغادرتهُ حيّةً أبَداً، ولماتَتْ بَعْدَ وَقْتٍ قليلٍ، جُوعاً وعَطشاً».

وباتَتِ الاثْنَتانِ تَتعجَّلانِ ظُهورَ الصَّباحِ. وعِنْدَما ٱسْتَيْقظتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ»، تَذكَّرَتْ شَعْرَها المَقْصوصَ، ورأسَها الأقْرعَ، فَبَكتْ فِي صَمْتٍ، ولَكِنَّها جفَّفتْ دُموعَها بِسُرْعةٍ، عِنْدَما تذكَّرَتْ أن شَعْرها سَيأتي بٱلشِّفاءِ لِلجارَةِ.. وشَعَرتْ بٱلرِّضا لِما فَعَلَتْهُ مِنْ خَيْرٍ.

وقالَتْ بَهادِر «لِذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»: «سَوْفَ آخذُ أمِّي إلَى الطَّبيبِ المَشْهورِ فِي المَدينَةِ البَعيدَةِ.. ولَكِنَّنا نَخْشَى عَلَيْكِ إنْ تَرَكْناكِ وحْدكِ، أن يَأتِيَ إلَيْكِ اللُّصوصُ ويَفْعلوا بِكِ ما فَعَلوه بِأُمِّي، ولِذَلِكَ سَنترُكُكِ فِي مَكانٍ أمينٍ لا يَصِلُ إلَيْهِ اللُّصوصُ لِحين عَوْدَتِنا، فَنخْرجَكِ مِنْهُ».

وافقَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ»، ولَمْ تَدرِ ما يُرادُ بِها وغطَّتْ رأسَها بِغطاءٍ، وقادَتْها بَهادِر خارِجَ القَرْيَةِ، إلَى القَلْعَةِ القَديمَةِ،

وهَبطَتْ إلَى قَبوِها ومَعَها «ذَهبيَّـةُ الشَّعْرِ»، فَجالتا بَيْن سَـراديبهِ، وعَبرتا أبْـوابَهُ الحَـديديَّـةَ، إلَى أنْ وَصَلتا لِنِهـايَتهِ. فَقـالَتْ بَهادِر «لِـذَهبيَّـةِ الشَّعْـرِ»: «والآنَ ٱمكُثي هُنـا، وسَـوْفَ أُغْلِقُ عَلَيْـكِ الأبْوابَ، لَتأمَني شَرَّ اللُّصوصِ والمُجْرمينَ، وعِنْدَ عَوْدَتِنا سَـوْفَ أفْتَحُها لَكِ مرَّةً أُخْرَى».

وخَـرجَتْ بَهـادِر وتَـركَتْ «ذَهبيَّـةَ الشَّعْـرِ» داخِـلَ القَبْـوِ، وأغْلقَتْ أبْوابَهُ الحَديديَّةَ عَلَيْها، وعادَتْ إلَى أمِّها ضـاحِكَةً وهِيَ تَقولُ: «يا لِلْفَتاةِ الغَبيَّةِ، إنّها تُصدِّقُ كُلَّ ما يُقالُ لَها، وتَـظُنُّ أنَّني سأخْرِجُها مِنْ سجنِها مرَّةً أُخْرَى».

قـالَتْ أمُّها: «والآنَ لِنُسْـرِعْ بِقصِّ شَعْرِكِ، وتَثْبيتِ الشَّعْـرِ الذَّهبيِّ مَكانَهُ، حتَّى إذَا جاءَ فُرْسانُ الأميرِ، لَمْ يَجِدُوا فَتـاةً ذاتَ «شَعْرٍ ذهبيٍّ» غَيْرَكِ».

وأتَتْ بِٱلمقَصِّ وقصَّتْ شَعْرَ ٱبْنتِها، وثَبَّتتِ الشَّعْرَ الـذَّهَبيَّ مَكـانَهُ، بِحَيْثُ أن أيَّ شَخْصٍ لا يَعْـرِفُها، سَيـظُنُّ أنّهـا «ذَهبيَّـةُ الشَّعْرِ» بِٱلفِعْل..

وكانَتِ اليَمامَةُ مِنْ أصْدِقاءِ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، قَدْ شاهَدَتْ ما حَدثَ لَها، ولَمْ تَسْتَطِعْ تَحْذيرَها مِنْ بَهـادِر، فأسْـرعَتْ إلَى بَقيَّةِ

رِفاقِها مِنَ الحَمامِ واليَمامِ والعَصافيرِ، وأخْبَرَتهُمْ بِما جَرى، فأسْرَعَ الجَميعُ وخَلْفَهُم الحُمْلانُ والغِزْلانُ والأرانِبُ والسَّناجِبُ، فَوصَلُوا القَلْعَةَ القَديمَةَ، وحاوَلُوا حَفْرَ نَفَقٍ فِي سَراديبِها لإنْقاذِ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ». فَفَشلَتْ مُحاولاتهُمْ، لأنَّ السَّراديبَ كانَتْ مُبطَّنةً بِالحَديدِ، كَما كانَتْ أبْوابُ القَبْوِ مِنْ قُضبانِ الفُولاذِ، يَسْتَحيلُ تَحْطيمُها أو خَلْعُها، فأصابَ أصْدِقاءَ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» الحُزْنُ الشَّديدُ لِمَصيرِها، ولَمْ تَدْرِ ما تَفْعَلُ لإنْقاذِها.

وفِي عَصْرِ ذَلِكَ اليَوْمِ، جاءَ فُرْسانُ المَلِكِ بَحْثاً عَنْ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، وقابَلَتهُمْ بَهادِر وقالَتْ لَهُمْ: «أنا «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ»».

وذَهبَتْ هِيَ وأُمُّها مَعَهُمْ، فأسْرَعَ الفُرْسانُ بِهِما يَنْهَبونَ الأرْضَ إلَى قَصْرِ الأميرِ فَوْقَ الجِيادِ، فَبلَغُوهُ فِي مُنْتصفِ اللَّيْلِ. وعِنْدَما شاهَدَ الأميرُ بَهادِر دُهِشَ وتَعجَّبَ، فَلَمْ تَكُنْ هِيَ الفَتاةُ الَّتي قابَلَها بِالأمْسِ، ولَمْ يَكُنْ هُناكَ شَيْءٌ مِنْ تَفاصيلِها غَيْرُ شَعْرِها الذَّهَبيِّ.

وسألَها الأميـرُ مَدْهـوشاً: «أَأَنْتِ مَنْ قـابَلْتُ أمْس وداوَتْني وأطْعَمَتْني وسَقَتْني؟»

أجابَتْ بَهادِر: «نَعَمْ أنـا هِيَ أيُّها الأميـرُ، فَلا تُـوجَدُ فَتـاةُ ذاتُ شَعْرٍ ذهَبيٍّ غَيْري فِي كُلِّ البِلادِ، ولا بُدَّ أنّكَ عِنْدَما قابَلتَني أَمْس كُنْتَ واهِنـاً مُشتَّتَ الحَواسِّ، فَلَمْ تُميِّـزْ مَلامِحي جَيِّـداً. ولا تَنْسَ أنّكَ وعَدْتَني بِخطْبَتي والزَّواجِ مِنِّي، والأُمَراءُ لا بُدَّ أنْ يُوفُوا بِوعودِهِمْ وعُهودِهِمْ».

صمَتَ الأميرُ مُتَحيِّراً، وهُوَ لا يَدْري إنْ كـانَ عَلَى صَوابٍ أمْ خطأٍ، وإنْ كانَتِ الفَتاةُ الَّتي يَراهـا أمامَـهُ هِيَ «ذَهبيَّةُ الشَّعْـرِ» الَّتي رآهـا بِٱلأمْسِ أمْ لَا. ولَكِنْ شَعْـرَها الـذَّهَبيَّ جعَلَهُ يُكَـذِّبُ ظَنَّـهُ ويُصدِّقُ بَهـادِر، فأعْـطَى أوامِرَهُ بـأنْ تُقامَ الحَفـلاتُ وتُعَلَّقَ الزيناتُ فِي كُـلِّ أنْحاءِ المَمْلَكـةِ لِمُدَّةِ ستَّـةِ أشْهُرٍ قَبْـلَ الزَّواجِ، حَسْبَمـا تَنصُّ تَقاليـدُ المَمْلَكة. فَسَعـدتْ بَهادِر وأمُّهـا بِـذلِـكَ، وأمرَتا وصيفاتِ القَصْرِ، فأُحْضِرَتْ لَهُما مَلابِسُ فاخِرَةٌ، وجَـواهِرُ ولآلِئُ تَزيَّنَتا بِها، وأقامَتا فِي أفْخَرِ الحُجُراتِ، وأكلَتا مِن أشْهَى الطَّعامِ، وأخَذَتا تُعِدَّانِ السَّاعاتِ والأيّامَ، لِحين ٱنْقِضـاءِ الشُّهورِ السِتَّةِ، كَيّ تَتزوَّجَ بَهادِر أميرَ البِلاد.

أمَّا أميرُ البِلادِ فَبَقِيَ حَزيناً مَقْهوراً، وكُلَّ لَحْظَةٍ يَتَساءَلُ هَلْ كانَ ما شاهَدَهُ مِنْ مَلامِحِ «ذَهبيَّة الشَّعْرِ» الرَّقيقَةِ الجَميلَةِ وهْماً أم حَقيقَةً. وأحسَّ بِنفُورٍ شَديدٍ مِنْ بَهادِر لِسُوءِ طباعِها وفَسادِ أخْلاقِها، ولَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعِ النَّكث بِوَعْدِهِ بِالزَّواجِ مِنْها، وهُوَ يَظُنُّها «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ» الَّتي أنْقذَتْهُ مِنَ المَوْت.

* * *

بَعْدَ يَوْمَيْنِ مِنْ حَبْسِ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» فِي القَبْوِ، بَدأتْ تحسُّ بِالْجُوعِ والعَطَشِ الشَّديدَيْنِ، وعَرفَتْ أنَّ بَهادِر وأمَّها خَدعَتاها، لِتَحْصُلا عَلَى شَعْرِها الذَّهَبيِّ، كَيْ تَتزوَّجَ بَهادِر مِنَ الأميرِ. فَبَكتْ حَزينَةً لأنَّها بَدأتْ تَشعرُ بِحُبِّها لِلأميرِ فِي سِجْنِها المُظْلِمِ، وأخذَتْ كُلَّ لَحْظَةٍ تَتذكَّرُ مَلامِحَهُ، وتَهْتِفُ باكِيَةً: «أيْنَ أنْتَ يا أميري المَحْبوبُ. . ليتَ كانَ بِاسْتِطاعَتِكَ إنْقاذي أو مَعْرِفَةُ مَكانِي».

وأسْرعَ أصْدِقاؤها مِنَ الحَيَواناتِ والطُّيورِ خارِجَ القَبْوِ بِحَمْلِ الفاكِهَةِ إلَيْها فِي مَناقيرِها، وانْسلَّتْ بَيْنَ قُضْبانِ سِجنِ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، فأطْعَمَتْها وسَقَتْها وخَفَّفتْ مِن وِحْدَتِها، وحَملَتْ كسراتِ الخُبْزِ داخِلَ القَبْوِ إلَى «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» وفَعلَتِ الأرانِبُ

والسَّناجِبُ نَفْسَ الشَّيْءِ، عَلَى حِينَ وقَفَتْ الحُمْلانُ والغِزْلانُ فِي الخارِجِ ، لِرَفْعِ أيِّ شرٍّ يَلْحقُ «بِذَهبيَّةِ الشَّعْر» .

فَرِحَتْ ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ بأصْدِقائِها، الَّذينَ قدَّمُوا لَها أعْظَمَ خِدْمَةٍ، وأنْقذوها مِن الهلاكِ جُوعاً وعَطشاً، وخَفَّفوا مِنْ وِحْدتِها وشُعورِها بالحُزْنِ فِي سِجْنِها المُخيفِ.

ومرَّتِ الأيَّامُ والأسابيعُ والشُّهورُ، وبَدأَ شَعْرُ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» يَنْمُو مرَّة أُخْرَى، ذَهبيًّا جَميلاً بَرّاقاً . . وعِنْدَما اكْتَملَتِ الأشْهُرُ السِتَّةُ كانَ شَعْرُها قَدْ عادَ كَما كانَ، فابْتَهجتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» وحَمِدَتِ الله عَلَى ذَلِكَ، وإنْ كانَتْ قَدْ فَقدَتِ الأملَ فِي إنْقاذِها، والخُروجِ مِنْ سِجْنِها.

* * *

وفِي قَصْرِ الأميرِ كانَتِ الاسْتِعْداداتُ تَجْري لِعَقْدِ حَفْلِ زَواجِ الأميرِ فِي الغَدِ، وكانَتْ بَهادِر سَعيدَةً أشدَّ السَّعادَةِ، أمَّا الأميرُ فَكانَ حَزيناً أشدَّ الحُزْنِ، وأرادَ أنْ يَخرجَ لِلتريُّضِ خارِجَ قَصْرِهِ فَقالَتْ بَهادِر لَهُ: «سأذْهَبُ معَكَ» .

وآمْتـطَى الاثْنانِ جَـوادَيْنِ قَوِيَّيْنِ، وقـادَ الأميـرُ جَـوادَهُ إِلَى البُقْعَةِ الَّتي قابَلَ فِيها «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ»، وبَهـادِر تَتبعهُ مِنَ الخَلْفِ، حتَّى بَلَغا المَكانَ بَعْدَ ساعَتَيْنِ مِن الرَّكْضِ المُتواصِل.

ووقَفَ الأميرُ حَزيناً يَتطلَّعُ إِلَى المَكانِ، كأنَّـهُ يَسْألُ نَفْسَـهُ إنْ كانَ ما رآه ذَلِـكَ اليَوْمَ حَقيقَـةً أمْ خَيالاً، وتَضـايقَتْ بَهادِرُ مِنْ ذَلِكَ وعَرفَتْ مـا يُفكِّرُ فِيـهِ الأميرُ فَـطلَبَتْ مِنْهُ العَـوْدَة إِلَى القَصْرِ فَوافقَ صامِتاً.

وفَجْـأةً ظَهـرَ بَعْضُ الحَمـامِ واليَمـامِ والعَصــافيـرِ، ومِن خَلْفِهُم الأرانِبُ والسَّنـاجِبُ، وآنْـدفَعَتْ تَنقـرُ بَهـادِر وتَعضُّهـا، والغِزْلانُ تَنْطَحُها بِقرونِها. . وآخْتَطفَتِ العَصـافيرُ واليَمـامُ الشَّعْرَ الذَّهبيّ مِن فَوْقِ رأسِها، فَظهَـرَ شَعْرُهـا الرمـادِيُّ الخَشِنُ القَبيحُ تَحْتَهُ، وقَدْ نَما مرّة أُخْـرَى، فَنظَرَ إِلَيْهـا الأميرُ ذاهِـلاً وقالَ: أنتِ لَسْتِ «ذَهبيَّـةَ الشَّعْرِ». . أيَّتُهـا المـاكِـرَةُ، مـاذا فَعَلْتِ «بِـذَهبيَّـةِ الشَّعْرِ» وأيْن سَجَنتِها؟»

خَشِيَتْ بَهادِر مِن غَضَبِ الأميرِ وآنْتِقامِهِ، وجَرتْ مِنْ أمامهِ هارِبَةً والطُّيورُ تُطارِدُها وتَنْقرُها، والحَيَـواناتُ تَعضُّهـا وتَنْطَحُهـا،

فَزلَّت قَدَمُها وسَقطَتْ مِنْ فَوْقِ تلٍّ عالٍ، وصرَخَتْ صَرْخَةً هـائِلَةً قَبْلَ أن يَرْتطِمَ جَسَدُها بِٱلصُّخورِ، فَماتَتْ فِي الحالِ جَزاءَ شرِّها وخديعَتِها.

أمَّا الأميرُ فَوقَفَ حائِـراً لا يَدْري مـا يَفْعَلُ، وهُـوَ لا يَعْرِفُ ماذَا جَرَى لِمَحْبوبَتِهِ «ذَهبيَّـةِ الشَّعْرِ»، وٱمْتَـلأَتْ عَيْناهُ بِـٱلدُّمـوعِ حُزْناً عَلَيْها.

وتَلفَّتَ حَـوْلَـهُ فَشـاهَـدَ أصْـدِقـاءَ «ذَهبيَّـةِ الشَّعْـرِ»، مِنَ الحَيَواناتِ والطُّيورِ وقَدْ أقْبلَتْ عَلَيْهِ، وأخـذَتْ تَجْذبـهُ بِمَناقيـرِها وأسْنانِها، إلَى مَكانِ سجنِ صَدِيقتِها، فأسْرعَ يَتبَعُها حتَّى وصَـلَ إلَى القَبْوِ، فَفَتحَ أبْوابَهُ، وحرَّر «ذَهبيَّةَ الشَّعْـرِ» مِن سِجْنِها، وهُـوَ لا يُصدِّق.

بَكَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» فَرِحةً لِنَجاتِها، وقصَّتْ عَلَى الأميرِ ما حَدَث لَها، وما فَعَلَتْهُ بِها بَهادِر وأمُّها.

قالَ الأميرُ: «لَقَدْ لاقَتْ بَهادِر جَزاءَها، وبَقِيَ أن تأخُذَ أمُّهـا عقابَها»

وٱمْتطَى جَوادَهُ وخَلْفَهُ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ»، وأسْرعَ إِلَى قَصْرِهِ، وعِنْدَما شاهَدتْهُما الجارَةُ الشِّريرَةُ أدْرَكَتْ ما حَدثَ، فألْقَتْ نَفْسَها مِن شُرْفَةِ القَصْرِ فَماتَتْ فِي الحالِ، جَزاءَ شرِّها وخديعَتِها.

وفِي اليَوْمِ التَّالي تَزوَّجَ الأميرُ «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ» وعاشا فِي سُرورٍ وهَناء بَقيَّةِ عمرِهِما.. ولَمْ تَنْدَمْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» أبَداً عَلَى أنَّها فَعلَتِ الخَيْرَ أو قدَّمَتِ المَعْروفَ، ولَكِنَّها صارَتْ حَريصَةً فِي ذَلِكَ، فَلَمْ تَعُدْ تُقدِّمُ العَوْنَ إلاَّ لِمَنْ يَحْتاجهُ، ولا تهبُ الخَيرَ إلاَّ لِمَنْ يَسْتَحِقُّه، وتَتأكَّدُ مِمَّا يُقالُ لَها قَبْلَ أن تُصدِّقَهُ.. وعاشَ مَعَها أصْدِقاؤها مِنَ الطُّيورِ والحَيَواناتِ، فَكانُوا أحْسنَ صَديقٍ لَها.

* * *

ذات الشعر الذهبي

أسئلـــة:
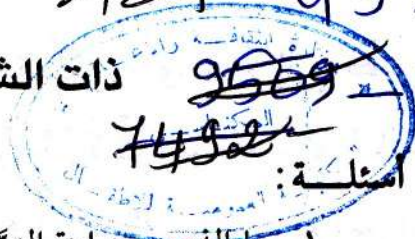
١ ـ ما الذي يميز ابنة النسَّاج عن غيرها من الفتيات؟

٢ ـ من هم أصدقاؤها؟

٣ ـ بعد موت والديها، من تكفَّل بذهبية الشعر؟

٤ ـ تحدث بإيجاز عن معاملة الجارة وابنتها لذهبية الشعر.

٥ ـ كيف تقبَّلت ذهبية الشعر سوء معاملة الجارة؟

٦ ـ ما هي الحيلة التي اعتمدتها الجارة وابنتها للحصول على الشعر الذهبي؟

٧ ـ مَنْ خلَّص ذهبية الشعر من سجنها؟

٨ ـ هل يمكن أن تنطبق هذه القصة على المثل القائل:
«إتَّقِ شرَّ مَنْ أَحْسَنْتَ إليهِ»؟
اكتبْ قصة صغيرةً بهذا المعنى.

اشـــرح الكلمات التالية:

عائل ـ واهن ـ جفَّت مآقيها ـ خَبَتْ نظرته ـ يجدي نفعاً ـ دنو أجلِهِ.

إعـــراب:

إتَّقِ شَرَّ مَنْ أَحْسَنْتَ إليهِ.

ذَات الشَعْر الذَهَبيّ

كانت «ذَهبيَّة الشَّعْر» ٱبنةَ نسّاجٍ فقيرٍ، وبعد موتِ والديها تعهَّدتْ برعايتها جارةٌ شرِّيرةٌ.. أذاقتها صنوفَ العذابِ والألمِ.

وعندما أصيبَ أميرُ البلادِ بسبب جموحِ جواده، سارعت «ذَهَبِيَّةُ الشَّعْرِ» إلى مداواته فقرَّرَ الزَّواجَ منها وقد ميَّزَها بشعرِها الذَّهبيِّ. ولكنَّ الجارةَ الشرِّيرةَ أرسلت ٱبنتها، بعد أن قصَّتْ شعرَ «ذَهَبِيَّةِ الشَّعْرِ»، ووضعته فوقَ رأسِ ٱبنتها.. وقامتِ بسجنِ الفتاةِ اليتيمة.

فَهلْ تزوَّجَ الأميرُ من ٱبنةِ الجارةِ الشرِّيرةِ، وكيفَ أمكنَ إنقاذُ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» من الموتِ جوعاً وعطشاً؟.